



أليسكادا

دم ملعون

سارة صناعي

ألميسكادا

دم ملعون

سارة مناعي

© جميع الحقوق محفوظة 2025

هناك من يراقبك قبل أن تعرف أنه موجود

"إذا لم يكن النصر مضموناً..... هل ستتجرأ على
المساومة؟".

في بلدة صغيرة على جبال أالميسكادا كان الليل
دائمًا يهبط ثقيلًا.

البيوت متفرقة، الوديان تحيط بها من كل جانب،
والأشجار الكثيفة تخفي في أعماقها أسرارًا لا يعرفها
أحد.

في أحد تلك البيوت كانت تعيش عائلة بسيطة، داريان
وزوجته ماريثا، يخرج أحيانًا للرعي وأحيانًا أخرى
للزراعة، بينما تبقى زوجته لتحضير الطعام، الأطفال
يلعبون قرب الأغنام وعلى أطراف الغابات.

حياة بسيطة هادئة، وكل ما يفعلونه للتسلية هو تلك
القصص والأساطير التي يتداولها الصغار والكبار.

من بين هؤلاء الأطفال كانت هناك فتاة صغيرة ذات
بشرة بيضاء وخدود لامعة، شعرها أصفر طويل تتخلله
خصل سوداء، وعيناها واسعتان فيهما فضول لا ينطفئ.

كانت تساعد والدتها أحيانًا، ترافق الأغنام أحيانًا أخرى،
أو تتمشى قرب الغابة وحدها وكأن الخوف قد اختفى
فجأة من عالمها.

بالليل تجلس عند النافذة تحدّق في الغابة، كأن شيئاً ما يناديها من هناك. إحساس غريب يسحبها إلى الداخل ويأمرها أن تتحرّك نحوه.

"بين الخوف والفضول، كانت خواتم تشعر بصراع داخلي:

هل تقترب أم تبقى بعيدة عن الغابة؟"

صار هذا الشعور ملازمًا لها، يجذبها نحو الغابة تحديداً، ذلك المكان المحرّم عليهم عبوره.

ومن بين تلك الخرافات :

يُقال إنه في الغابة التي تحيط بقريتهم يوجد عرش لمخلوقات مخيفة تقتات على البشر. تقول الأسطورة إنه منذ سنوات عديدة، كان البشر وهذه المخلوقات يعيشون تحت سقف سماء واحدة، متعاهدين على ألا يعتدي أحدهم على الآخر لكن ذلك العهد كسر بواسطة احد البشر عندما قتل

أحد هذه المخلوقات التي تدعى :الزيموس.

فُرضت عليهم لعنة مخيفة، ويُقال أنهم سيأتون للانتقام وقتل الشخص الذي ستقصده النبوءة، ليعم الفساد والظلام

الأرض ويحكم الزيموس كل الكائنات، لا أحد يعلم
القصة الكاملة وما الذي سيحدث .

كل يوم في النهار الأطفال يلعبون ويضحكون والكبار يعملون متناسين حقيقة الخوف الذي ينام داخل الغابة .

مساءً يعود الجميع إلى منازلهم قبل الغروب ، يغلقون النوافذ ، يطفئون الأضواء؛ عادة عرفتها القرية ولم تتخل عنها يوماً.

في ذلك الهدوء، بعد تناول العشاء، تسألّت خواتم إلى النافذة كعادتها. كان والدها وعمّها يتحدثان، والأم في المطبخ.

لم يكن هناك ما يدعو للقلق... حتى رأت حركة بين الأشجار.

شيء يتحرّك في الظلام. ليس ذنبًا ولا غزالًا ولا أرنبًا. أكبر. أعمق. أكثر رعبًا. بدا كظلّ، كشبح، كشيء يراقبها.

ارتجفت أصابعها وخبّأت رأسها، لكن قلبها ظلّ يخفق بقوة خوفًا وتوترًا.

رفعت رأسها من جديد تبحث في الظلام فلم تجد شيئًا. كادت تضحك على نفسها، لكن عندها ظهر ما ظنّته طفلًا صغيرًا.

رفع يده يحييها، فردّت التحية بارتباك.

مشهد غير منطقي، شيء بارد يتسرّب من أعماق الغابة إلى قلبها.

فكيف لطفل في ذلك العمر أن يكون وحده داخل الغابة في هذا الوقت؟

لكنه لم يكن طفلاً بدا أكبر، أطول، أضخم

الليل انسدل أكثر، أصوات الرجال في الخارج، الأم منشغلة، وكل شيء يبدو طبيعياً...

إلا ذلك الكائن.

كان له ذيل طويل يلمع في الظلام، وعيون تترصدّها من بعيد.

شعور قاتل بأنه يراقبها ويريد الاقتراب أكثر.

في الأيام التالية بدأ يظهر أكثر. كلّما خرجت مع الغنم كان واقفاً أمام الغابة لا يرمش. كل ليلة يقف خلف نافذتها بعيون مراقبة مخيفة .

بكل مكان شعرت بوجوده وكأنه ملازم لها. لكن كلما اقتربت اختفى، حتى اعتادت وجوده، حتى لم تعد تعرف إن كانت وحدها تراه أم أحد آخر يمكنه رؤيته .

وفي أحد الأيام وجدت نفسها في عمق الغابة. لم تعرف كيف وصلت وما الذي أتى بها إلى هناك. الصمت كثيف، الهواء ثقيل. وهناك، في الظلال، كان هو. يراقبها بصمت، كأنه ينتظر منها خطوة ما أو كلمة ما. كل خطوة منها تكشف شيئاً عنها:

فضولها، شجاعته، وخوفها العميق من المجهول.

ومع كل خطوة شعرت بقوة مظلمة تقترب، مخلوقات غير مرئية تهمس في أذنيها، لكنها أحسّت أن ذلك الكائن يعرف شيئاً أكبر من كل ما حولها. فجأة وجدت يداً على كتفها فارتعبت، لكن صوتاً مطمئناً جاء ليهدئها:

أخبرتكِ ألا تتسللي خارجاً ليلاً.

اعتذر أبي... لكن اعتقدت أنني رأيت شيئاً لهذا لحقت به.

كانت تعلم أنها ليست الحقيقة لكن لا أحد سيصدقها، عادت إلى المنزل رفقة والدها، تركها في غرفتها عندما اطمأن

أنها عادت إلى النوم وتوجّه إلى غرفته فوجد زوجته نائمة فاستسلم هو الآخر للنوم.

صباح اليوم التالي خرجت لتتمشى مبكرًا، الضباب يلتف بين الأشجار يجعلها تبدو كعالم آخر. فجأة ظهر هو: طويل القامة، هادئ، صاحب عيون كحليّة وابتسامة جذّابة.

ابتسم عندما رآها:

"صباح الخير... هل كل شيء بخير؟"

أومأت برأسها بابتسامة صغيرة:

"مرحبًا لوك... أردت فقط أن أتمشّي قليلاً."

تابعا السير ببطء.

كان يعرف الغاية كأنها كتاب مفتوح، لكن لم يبيح بعد بأسرارها.

ثم سأله:

"هل تصدق تلك الاساطير التي تروى؟"

"نعم ولا" قالها وهو يتابع النظر الى الطريق

: "كيف؟" تساءلت وهي تنظر إليه

ابتسم بهدوء :

"هنالك اشياء صحيحة لكن بعض المعلومات خاطئة"

عادت خواتم الى منزلها بعد ما ودعت لوك ،كان النهار يموت ببطء، البيوت أغلقت أبوابها، الوجوه خلف النوافذ شاحبة.

دخل رين إلى بيت داريان وأخبرهم بشيء ما ثم غادر ليبقى مع والده.

ماريئا:

"ما الذي حدث؟ لماذا غادر أخوك؟"

داريان:

« أغلقت كل الأبواب ولا تسمحني لأحد بالخروج. "

"لكن لماذا؟" تساءلت باستغراب.

أجابها وهو ينظر عبر النافذة:

"هنالك ما سيجري خارجًا."

بعد لحظات عمّ السكون حتى الطيور صمتت.

في بيت صغير بعيد مهترئ جلست فتاة عشرينيّة تضمّ
أخاها الصغير، ووالدتها تهمس لها بأدعية قديمة،
الصمت أثقل الغرف، والخوف قتل تلك الملامح على
وجوههم.

ينتظرون شيئاً ليمرّ... شيئاً يبدو أنه سيغيّر طبيعة حياتهم
إلى الأبد.

اقتربت مجموعة من المخلوقات نحو القرية، تحرّكوا
نحو الشارع ينظرون بعيون مترقّبة تلك النوافذ دون أي
حركة، يمشون وكأنهم جند حراسة.

لم ينبس أحد ببنت شفة.

لعلّهم يرحلون فقط... لكن ما حدث جعل كل القلوب
ترتجف.

لكن إيثان الطفل أصدر صوتًا كان كفيلاً بجعل تلك
المخلوقات في الخارج تتوقّف لحظة وتلتفت إلى
الصوت.

رفعت الفتاة رأسها ورأت عبر الزجاج تلك العيون
الحمراء نفسها. عيون تراقبها ببرود، كأنها تعرف كل
شيء. لم يظهر على وجوههم أي شيء:
لا ابتسامة ولا غضب... لا شيء بتاتاً.

بقيت أنسام ترجف وتغطّي فم أخيها، لكن المخلوق التفتت
وأكمل طريقه دون أن يفعل شيئاً.

ظل الصمت معلقاً في المكان، والجميع يعرف في قرارة
نفسه أن ما سيأتي هذه الليلة سيغيّر كل شيء

في صباح اليوم التالي ، الهواء في القرية صار أثقل،
والوجوه التي كانت مبتسمة أمس أصبحت شاحبة وكأنها
رأت شيئاً لم يخنف بعد.

خواتم شعرت لأول مرة أنّ القصص التي تُروى على النار ليست مجرد أساطير.

وأن ما رآته لم يكن مجرد خيال أو شيء سيمر بهدوء تلك النوافذ الموصدة والأبواب المغلقة فضحت الخوف الذي يسكنهم. في عيني خواتم، صار العالم أكبر وأكثر غموضاً.

. كانت صورة تلك العيون والذيل اللامع عالقة في رأسها، حتى عندما غطّت وجهها بالغطاء، كان إحساس المراقبة يلاحقها في كل مكان.

ضجت رأسها أسئلة عن ذلك الكيان وما الذي يريد منهم أو الأصح ما الذي يريده منها هي خصيصاً ولماذا يراقبها؟

لكن لا أحد كان قادراً على الإجابة عمّا تريده، ولا حتى والداها.

كانت، في قرارة نفسها، تشعر أن شيئاً ما سيتغير.

فكرت أن تزور جدها "مارك" لعلّها تجد عنده أجوبة لأسئلتها؛ تلك الأسئلة التي باتت تُتعبها.

خصوصاً بعد ما حدث معهم بالأمس، فقد أحست أنه
تهديد صارخ للقريّة.

نزلت من غرفتها، فوجدت والداها يتناقشان بهدوء.
وما إن قالت:

"صباح الخير"

حتى هدأ والتفتا نحوها.

لكنها لم تسألها عمّا كانا يتحدثان عنه، بل طلبت منهما
أن تزور جدّها.

وافقا وطلبا منها ألا تتأخر.

قالت ماريثا وهي تبتسم ابتسامة مصطنعة لابنتها:

«أذهبي يا خواتم، فالجد مارك يحب زيارتك وحتماً
سيسعد بمجيئك».

الشارع المؤدي إلى بيت الجد مارك كان صامتاً بشكل
غريب، حتى أصوات العصافير بدت وكأنها تخاف
الكلام.

وبينما كانت تمشي، كان قلبها يخفق على إيقاع أسئلة لا تعرف إن كانت ستجد لها جوابًا عند جدّها أم لا.

كان بيت الجد مارك يقع عند طرف القرية، بيت قديم جدرانه مشققة، وبابه الخشبي يئنّ كلما لامسته الريح.

لا أصوات لمن يسكنه سوى ابنه " رين " الذي كان يرعاه ويساعده

رغم أنه كان قادرا على المشي والتحرك إلا أن عمره الكبير جعله عرضة للسقوط أو المرض

الأشجار العتيقة حول البيت بدت وكأنها حراس صامتون يراقبون كل من يمر من هناك.

عندما وصلت خواتم إلى الباب، شعرت بقشعريرة تسري في جسدها، لم تعرف إن كانت من البرد أم من رهبة ما ستسمعه بعد قليل.

دخلت المنزل بخطوات هادئة، فوجدت جدّها يجلس على الكرسي

ويتكأ على عكازه ينتظرها ، الجو ثقيل وقاتل .

جلست مقابل جدها، بينما كان ينظر إليها بنظرات مصغية .

خواتم :

"... جنئت لأعرف بعض الأشياء... وأعلم أنك تملك الإجابة."

وقبل أن يجيبها بدا أن كل كلمة تقولها تحمل وزناً.
الجد:

"الأسئلة... بعضها ثقيل و بعضها يحمل الحقيقة المخيفة... لكن، سأقول ما أستطيع."

خواتم:

«هل... الأسطورة عن الزيموس... حقيقية؟»

كان صوته منخفض و ثقيلًا:

"الزيموس... موجودون بالفعل"

هدأ قليلا وكأنه يرتب كلماته

ثم تابع

«جزء من الأسطورة حقيقي، والجزء الأكبر... محاط بالغموض. والقليل يعرف الحقيقة كاملة.»

خواتم (بتردد):

«وماذا عن النبوة؟ ماذا تقول؟ ماذا سيحدث؟»

تنهد ببطء، ثم أجاب بنبرة غامضة:

الجد:

«النبوة... تقول إن يوماً ما، سيظهر شخص ما ليقف ضد مخلوقات الزيموس.»

سكت الجد للحظة، النار تتراقص أمامهما، والظل يلعب على وجوههما. بينما شعرت بثقل المسؤولية لأول مرة، وعرفت أن ما كانت تعتبره مجرد أسطورة أصبح حقيقة كبيرة، وأن دورها قد يكون مرتبطاً بالنبوة أكثر مما تتصور.

عادت خواتم من منزل جدها وهي تشعر ان أجوبتها
زادت الفضول داخلها وكأنها اصبحت لا تفهم ما يحدث
، وخلال تفكيرها
همس صوت مألوف:

«هناك أشياء لا تُرى»

وجدت أنه لوك فالتفتت نحوه بنظرات مندهشة.

ابتسم ابتسامة نصفها غموض ونصفها دفاء:

«أشياء لا بد ان تحدث ، انها مرتبطة بالقدر ...»

أخذت نفسا عميقا :

«وماذا عن الغابة؟»

أكمل لوك بهدوء:

– «الغابة ليست فقط مكان الخطر ... إنها تختبر من

يعرف كيف يواجه المصير. ...»

كانت كلماته تحمل شيئاً لم يكشف بعد، ومع ذلك شعرت أنها ليست مجرد كلمات... بل مفتاح لسرّ ينتظر أن يحل.

ظل الصمت يلاحقهما حتى وصلا إلى منزلها، ومع كل خطوة كان الهواء يزداد ثقلاً، وكأن الغابة نفسها تسالت خلفهما، تراقبهما من كل ظل، تحاصر كل حركة وكل نفس.

قبل أن يغادرها لوك، تذكر شيئاً فهمس بصوتٍ منخفض، كأنه يخرج من بين الظلال نفسها:

— «هناك كتاب قديم... يحوي حكايات عن هذه القرية ربما سنجد شيئاً يفيدنا إنه بالمكتبة.»

"هل يمكنك ان ترافقني الى هناك، بعد تلك الاحداث
هنا، لم أعد اشعر بالأمان بمفردي." قالت خواتم وهي
تنظر الى عينيه

وافق وقررا أن يلتقيا بعد ذلك

دخلت خواتم المنزل، لكن البيت لم يعد مألوفًا.

الجران همست بأصوات غامضة، والظلال تمددت
باشكال مرعبة .

ارتجفت وهي تخطو إلى الداخل، شعرت بأن عينين غير
مرئيتين تتبعان كل حركة لها، عيان مخيفة تختلط مع
الظلام، تنتظر أي خطأ منها.

ثم جاء الصوت... همسٌ خافت لكنه عميق، ينبعث من
كل زاوية

«خواتم...»

صرخت، لكن الصوت لم يكن محصورًا في
المكان، بل بدا وكأنه يخرج من الجدران، من

الأرض، من كل شيء حولها، وكأن الغابة نفسها
دخلت معها، محملة بالغموض والتهديد.

في تلك اللحظة تذكرت خواتم ما حاول لوك أن يوضحه
لها سابقاً: المخلوق صاحب الذيل ربما ليس هنا
ليؤذيها... بل ليهيئها، ليجعلها مستعدة لتصبح شيئاً أعظم
مما يمكن لأحد أن يتصور. لم تفهم بعد بالكامل، لكن
شيء في عينيه يوحي بأن ذلك الشيء لن يؤذيها.

بعد لحظات، انقطع الصوت، وغابت الظلال، فدخلت
منزلها بهدوء. كانت تعرف أن الوقت قد يمتد سنوات أو
عقوداً قبل أن تعرف كل شيء، لكن القلق لم يرحل.

وفي آخر منازل القرية، كانت أنسام، تلاحظ أشياء غريبة
وتسمع أصواتاً مخيفة... كوابيس لم تغادرها، لكنها
شعرت بدافع داخلي للاستسلام للقدر.

كانت تشعر بوشوشة غريبة في قلبها، كأن الغابة نفسها
تهمس

لها بلغة لا تفهمها بعد، لكنها تعرف أن شيء ما قادم

بعد مدة قضتها في التفكير قطع حبل افكارها صوت
والدتها وهي تصرخ:

"أغلق كل الأبواب بسرعة!"

أغلقت أنسام كل الأبواب دون أن تدري سبب ذلك
قالت أمها:

"غريب... لقد عادوا."

"ماذا تقصدين يا أمي؟" تساءلت أنسام

"انظري."

نظرت أنسام وأمها عبر النافذة، فرأتا منظرًا مألوفًا، لكنه
أكثر رعبًا هذه المرة: عدد هائل من المخلوقات يقف عند
بداية الغابة المشؤومة، يتحركون نحو القرية ببطء، كل
خطوة تصمّ الأذان، كل عين حمراء تراقبهم بصمت
قاتل.

شعرت أنسام بأنهم أتوا من أجلها، فارتجف قلبها لكنها
استسلمت للقدر المحتوم.

– في منزل خواتم، شعرت بحركة غريبة في رأسها،
وخوف شديد

راقبت المشهد دون حراك، مثل باقي أهل القرية، الذين
اختبأ بعضهم خلف الستائر، وآخرون غطوا وجوههم
بغطاء وكأنهم يمنعون الشر من الوصول إليهم.
مثلما وقف لوك أمام نافذته بعيون هادئة ووجه حازم
يراقب ما يحدث.

اقتربت المخلوقات ببطء، ثم أصدروا صوتًا قويًا يصمّ
الأذان، والتفتوا نحو منزل أنسام، وتقدم أحدهم متحدثًا
بلغة غريبة، يأمرها بالإقتراب، بدأت أنسام تمتثل
لكنها لم تستطع كبح دموعها عندما حاولت أمها منعها:

"توقفي! لا تذهبي! سيقتلونك!"

هدأت أنسام أمها بصوت حازم:

"سأذهب، إنهم يريدونني، ولن يؤذوا أحدًا آخر."

خرجت خواتم مسرعة نحو منزل أنسام، وتبعها لوك،
واقفان بصمت أمام ما يحدث، مستعدين لكل شيء.

رأت عيونهم الأم تحاول بكل قوتها منع رحيل ابنتها
ثم فجأة دفعتها لتسقط على الأرض قبل أن تركض
نحو المخلوقات، عيناها ثابتة رغم الدموع التي تنساب
على وجنتيها، وقالت بنبرة حازمة:

"خذوني... خذوني!"

حرك المخلوق رأسه ببطء، كأنه يوافق على طلبها
بينما بدأت أنسام تصرخ:

"أمي! لا تذهبي!"

حاولت الركض خلفها، لكن كل خطوة كانت ثقيلة، كأن
الأرض نفسها تمنعها من اللحاق بها.

إرتجفت أنسام، وقلبها ينبض بسرعة، عيناها لم تفارق
ظل أمها الذي اختفى بين الظلال

شعور بالذنب والفرع يلتهمها، لم تستطع فعل شيء سوى التوقف والاستسلام لما يبدو أنه قدر محتوم.

توقفت المخلوقات عند أطراف القرية، ثم اختفوا، تاركين الظلام يسيطر على المكان، كأن هذا الحدث مجرد بؤادر لشيء أعظم سيكشف عن نفسه قريباً.

عم الصمت طويلاً، حتى همست أنسام بصوت مختنق:

"أنا السبب... كان عليهم أخذي أنا!"

خرج إيثنان ببطء، لم يفهم ما جرى، وبدأ بالبكاء عندما لم يجد والدته. حملته أنسام بين ذراعيها، وبقي لوك وخواتم ينظران إليهما بصمت، وعيونهما مفتوحة على كل حركة.

هم لوك بالرحيل، لكن خواتم طلبت منه ان يبقى:

«انتظر قليلاً، لا ترحل.»

رد بصوت هادئ:

"حسنًا، سأنتظر."

حدقت أنسام قليلاً، ثم شعرت ببعض الطمأنينة والتقبل ، فوالدها أرادت حمايتها فقط ،

طلبت خواتم من لوك أن يتوجها إلى المكتبة كما اتفقا .

بدأ الناس بالخروج من منازلهم بهدوء، خائفين من عودة ذلك الكيان، الصمت عم المكان وبدا أن الرياح الثقيلة تحمل أجواء من الرعب والقلق

لكن قبل أن يغادروا، سمعت خواتم صوت أنسام تناديهم للمجيء معهم ، بينما تركت لوك عند جارتها ليعتوا به حتى تعود .

كانت أصوات أقدامهم الشيء الوحيد الذي يُسمع في الممر الهادئ، لم تتكلم أنسام وفضلت خواتم الصمت، أما لوك، فهكذا طبيعته:

هادئ، يراقب كل شيء بعينين ثاقبتين.

وصل الثلاثة أمام المكتبة، مكتبة قديمة فارغة من البشر، دخلوا بهدوء، يستكشفون المكان، بحثوا طويلاً عن أي كتاب قد يبدو مطلوباً، لكن دون فائدة.

أنسام:

«كيف هو شكله؟ لقد تعبت من البحث... ربما ليس موجوداً أصلاً.»

دفعتها خواتم لمواصلة البحث قائلة:
«فلنبحث قليلاً، وإن لم نجده سنغادر.»

لكن فاجأهم لوك عندما قال

: «لقد وجدته.»

قالها بهدوء، ثم سار متقدماً نحوهم وهو يحمل الكتاب بين يديه.

كان كتاباً مهترئاً، صفحاته غامقة اللون، ضخم الحجم.

أنسام: «وماذا الآن؟ هل سنقرأه كاملاً؟ إنه ضخماً جداً!»

وضعه لوك على الطاولة في منتصف المكتبة وفتحه.

لوك: «إنه ضخماً... سيستغرق سنوات.»

ردت خواتم بنبرة يأس:

«إذا، مجيئنا كان مجرد إضاعة للوقت.»

اتفق الجميع على العودة، على أن يلتقوا غداً لعلهم يجدون حلاً داخل الكتاب

أخذت خواتم الكتاب معها إلى منزلها، بينما عاد لوك وأنسام إلى منازلهما، يسIRON بصمت.

أثناء الطريق، تجرأت خواتم وسألت:

«هل أنت خائف؟»

لوك: «أنا؟ قلق قليلاً فقط.»

خواتم بصوت مرتعش

: «أنا خائفة جداً.»

طمأنها لوك وطلب منها ألا تفكر كثيراً، لعلهم يجدون
حلاً لهذا الأمر.

وعندما وصلت أمام منزلها، ودعها وغادر، فتحت الباب
بخطوات ثابتة، لكنها لم تشعر بالثقل والخوف المعتاد، بل
سمعت صوت والدها، فدخلت المنزل براحة.

ماريئا: «أهلاً بنيتي، خفت عليك كثيراً.»

خواتم: «أهلاً أُمي.»

قالت بنبرة باردة، كأن كل الكلام قد إنقطع من أنفاسها.

ماريئا:

«يبدو أنك متعبة... يمكنك الذهاب إلى غرفتك.»

صعدت خواتم إلى غرفتها حاملة الكتاب تحت سترتها

وبينما كانت تفتح الباب شعرت بحركة غريبة داخل
الغرفة، فتحت بسرعة، فوجدت والدها.

: «أبي! لقد أفزعتني!»

ضحك الأب بهدوء:

«كنت أصلح النافذة... فقط ، أنتِ تعرفين ما الذي يمكن
أن يحدث هذه الأيام.»

خواتم

: «حسنًا.»

رد الأب:

«حسنًا، اذهبي للنوم، سأكمل العمل غدًا.»

خرج الأب، وجلست خواتم على السرير بعد أن أغلقت
الباب بالمفتاح. أخرجت الكتاب، و بدأت تقلب
الصفحات، لعلها تجد شيئًا مفيدًا.

لكنها وجدت رسومات فقط وبعض التسميات للمخلوقات
ولم تجد أي ذكر للنبوءة أو سبب مجيئهم للقريّة.

فجأة، سمعت صوتًا غريبًا، أشبه بأنين قط كبير، نظرت
من النافذة، فلم ترَ شيئًا، حتى ذلك الكائن لم يظهر.
عادت إلى مكانها، وفكرت في الحل، لكنها شعرت بشيء
يمسك قدمها فجأة، فارتعشت رعبا .
فجأة وجدت نفسها تضع رأسها على الكتاب، وفرغته
وهي تضحك قليلاً: «يبدو أنني كنت أحلم.»

نامت خواتم حتى الغد، راودتها بعض الكوابيس لكنها
نسيت كل شيء عند الاستيقاظ.
غادرت لتلتقي بلوك وأنسام كما اتفقوا.
مرت الأيام ثم الشهور بلمح البصر، نمت صداقة قوية
بين خواتم وأنسام ولوك، خصوصًا العلاقة بين خواتم
ولوك، فقد أصبحا صديقين مقربين جدًا، رغم هدوء نبيير
المعتاد.

اعتادوا على طبعه وأصبح قريبًا منهم ، غير أنه كان
كثير الكلام مع خواتم على غير عادته مع بقية الناس.
وفي أحد الأيام، خلال بحثهم، صرخت أنسام :

: «انظروا!»

خواتم: «ماذا؟ ماذا وجدت؟»

أنسام: النبوة تقول:

حين يوشك الظلام أن يبتلع الأرض...

تنبثق الإشارة من نسل المذنب...

عندما ينتشر الظل... يكتب المصير.

نظر الثلاثة إلى بعضهم بتعجب.

أنسام: «ما هذا الآن؟»

هز لوك كنفه، لم يفهم شيئاً

حاولوا فك معناه مرارا إلا أنهم فشلوا

وعندما قارب وقت الغروب، عاد كل منهم إلى منزله
بهدوء.

وخلال عودتهم وبينما هم يمشون حتى قطع ذلك
السكون صوت

لوك وهو يقول :

«لن آتي غدًا، لدي عمل مع والدي.»

أنسام، متعجبة :

«ظننت أن صديقك لا يتحدث.»

ضحكت خواتم: «إنه قليل الكلام، فقط دعيه.»

لم يعقب لوك على كلامها وأكمل:

«سأتي بعد يومين... أخبروني إن حدث أي شيء

جديد.»

حركتا رأسيهما موافقتين.

غادر، واتخذت أنسام الطريق المؤدي إلى منزلها.

بينما تابعت خواتم المشي وحدها، وعندما اقتربت من منزلها وجدت والدتها تنتظرها بوجه عابس.

خواتم: «ما الذي حدث»

بدا أنها تحاول ترتيب كلامها، ثم نطقت بحروف ثقيلة ماريثا: «جدك مارك قد مات.»

صدمت خواتم ولم تقوَ على البكاء، فحضنتها والدتها وأدخلتها المنزل.

بدأت الكآبة على وجه خواتم أثناء دفن جدها، وفي كل دقيقة تلت ذلك. زارتها أنسام لكنها رفضت التحدث معها إلا لدقائق، مفضلة البقاء وحدها. رغم أن جدها لم يكن قريباً منها كثيراً، إلا أنها أحبته بشدة؛ فقد كان شخصاً طيباً وحنوناً جداً.

بمرور الوقت، بدأت خواتم تشعر بوجود الحارس قريباً منها، ولم تعد تخاف منه، بل صار صديقاً مقرباً جداً لها، حامياً ورفيقاً في الوقت نفسه.

يظهر لها في كل الأوقات، يراقبها ويحميها، ويحرس منزلها

أما رين ، وبعد وفاة والده، قرر الرحيل إلى وادي
الصحراء، ليكتشف عالمًا جديدًا غريبًا جدًا، ويخوض
تجربة صعبة ومختلفة عن كل ما عرفه.

مر وقت طويل وكبر ثلاثتهمتغيرت اشكالهم و
ازدادوا جاذبية

لوك ازداد طولاً واكتسى جسده بعض العضلات ، أما
خواتم فصبغ شعره ببعض السواد ، و تغيرت ملامح
أنسام لتحتل مكانها الجديدة

مرّ شهر على وفاة جدّ خواتم، ولم يتفرغ الثلاثة للقاء
كعادتهم، فلكلّ منهم حدثٌ ألهاه عن غايته.

كانت خواتم ما تزال متأثرة برحيل جدها، وغاب لوك
بسبب عمله مع والده

أما أنسام فكانت تقضي وقتها في رعاية أخيها إيثنان
الذي اوشك أن يتم الثالثة عشر من عمره، خصوصاً بعد
غياب والدتها.

لكن ما لا يعرفه أحد أنّ أيام خواتم وأنسام و لوك لم تكن
عادية بعد ظهور النبوءة؛ صار كلّ يوم يحمل إحساساً
بأن شيئاً أكبر ينتظرهم، بين كوابيس أنسام، وإحساس
خواتم بأن شيئاً يراقبها، والسرّ الذي يخفيه لوك.

في صباح يومٍ غائم، اجتمع الثلاثة مجدداً في المكان الذي
اعتادوا فيه قراءة الكتاب الضخم.

هذه المرة اعتذر كلُّ منهم عن غيابه، وواسى لوك
خواتم على فقدان جدها.

:اعتذر ،لم ازرك منذ وفاة جدك ... لم تسمح لي الفرصة

"

لكنها أبدت له أنها غير منزعة منه بتاتا
وبعد سويغات قضا وقتهم يتحدثون ، ويواسون بعضهم

فتحوا ذلك الكتاب وبدؤوا يقرؤون محتواه
قالت أنسام وهي تقلب الصفحات:
– «لم أفهم بعد معنى النبوءة... لكنني أشعر ان شيئاً
ما يقترّب . »

حركت خواتم رأسها موافقة ثم ترددت لحظةً
قبل أن تقول:

«... أشعر وكأن الحارس يريد أن يقول لي شيئاً، هو
لا ينفكّ يراقبني».

ظل الثلاثة يفكرون بصمت بينما ساد الصمت،
والريح الباردة تقلب أوراق الكتاب القديم أمامهم

قطع صمتهم ذاك إيذان ، يلهث من التعب:

– «أنسام! أنسام!... أمي هنا!»

تجمّدت الكلمات في فم أنسام ، فلم تصدق إن كان
هذا حقيقة أم مجرد خيال
بينما نظرت خواتم بدهشة إلى لوك الذيبادلها
نظرات كلها حيرة

تبعث أنسام أخواها إيثنان بوجه مندهش دون أن
تتكلم

بقي لوك وخواتم أسفل تلك الشجرة الكبيرة
ينتظران ،

ولم يتحدث أي منهما حتى سألته خواتم :
- «ما الذي تريد قوله؟»
صمت لوك قليلاً ثم قال:

- «لاشيء».

لكن عينيها لم تبتعدا عن النظر في وجهه، وكأنها
تأمره أن يتحدث.

بعد لحظات قرر أن يبوح بما يخفيه:

«هل تعرفين مخلوقات الإيلكارا».

«أتقصد تلك الكائنات الخرافية؟» سألت خواتم وهي تقترب منه.

«نعم " تنهد قليلا ثم أكمل : "أمي منهم ."

بقيت تحديق به بأعين وفم مفتوحان :

"إذا أنت....."

قاطعها لوك: "نعم انا هجين"

ترددت خواتم ثم قالت: "وهذا سبب لون عيونك ؟

وشعرك الرمادي هذا"

لوك: "نعم"

ترددت قليلا ثم قالت :

«لكنك تبدو بشريا"

ضحك بهدوء، رغم أن الوقت لم يكن يسمح لهم بذلك

وأجابها

:"أبي بشري ،لقد أخذت منها لون عينيها وشعرها فقط ."

ثم عاد ينظر بعينه الباردين وابتسامته الهادئة ...
نظرت «خواتم» إليه مرة أخرى ، كأنها على وشك
أن تقول شيئاً، لكن قبل أن تنطق، غيرت رأيها ففي
قرارة نفسها تعلم أن السؤال لن يغير شيئاً.

همًا بالرحيل من المكان، وخطواتهما تتعثر في
الأرض الرطبة، لكن شيئاً ما جعل نبير يتوقف.
شعر ببرودةٍ غريبة في الهواء ورائحة مألوفة رغم
مرور السنين.

خلف احد الاشجار ، كانت هناك عينان تلمعان من بين
الأغصان، وشعر رمادي طويل ينساب على كتفي امرأة
ذات ملامح لا تُشبه البشر.

كانت تراقب لوك فقط، نظرتها حزينة وحنونة في
الوقت نفسه.

اقتربت خطوةً ثم تراجعت إلى الخلف حتى لا يراها

لتختفي بين الضباب الكثيف للغابة، تاركةً أثرًا خافتًا خلفها.

في تلك اللحظة، التفت لوك فجأة نحو المكان الذي اختفت منه، كأنه شعر بوجودها.

« هل عرف بوجودي! » قالتها وغادرت ببطءٍ

الظلام خرج من الغابة، أطول وأخطر من أي وقت مضى، يزار بصوت يهز القلوب.

الأشجار تتحرك، أصوات مجهولة تملأ الهواء، وأرض القرية تتشقق أحيانًا، كأن الغابة نفسها تحاول ابتلاعها.

تحرك لوك وخواتم بصمت نحو منزل أنسام، كانت خطواتهم ثقيلة وكان الغابة نفسها تحاول إبطاء تقدّمهم.

كان المكان أكثر قتامة وغموضًا، وصلوا إلى المنزل، والباب الأمامي موارب قليلاً.

لم يكن هناك أي صوت، سوى خرير الريح بين الأشجار، وصدى خطواتهم على الأرض الرطبة.

دخلوا ببطء، وعيون خواتم تتفحص المكان بعناية. كل زاوية، كل ظل... كان يخفي شيئاً لم تُعرف له تفسير بعد.

ثم رأت والدة أنسام جالسة هناك، ظهرها مستقيم، هدوءها عميق وكأن شيئاً ما غيرَها تماماً، شيء ما فيها كان مختلفاً:

القوة، الغموض أو الخوف.

"انظري" قالتها أنسام وهي مصدومة

إقتربت خواتم حتى رأت رسم غامض على ذراعها

– «ماما...» همست أنسام

كأنها تحاول التأكد مما قد حدث معها في تلك الفترة، لكنها لم ترد بل ابتسمت ابتسامة حزينة

أرسلت إحساساً غريباً: قوة وتهديد مختلطان، وكان عودتها تحمل سرّاً أكبر مما يتصوره أي منهم.

صمت ثقيل عمّ المكان، يضغط على الصدور، لا أحد يجرؤ على الكلام. كل شيء أصبح معلّقاً بين الغموض

والخوف، والرياح التي تعصف في الخارج تبدو وكأنها
تهمس:

«لقد بدأ كل شيء».

بقي لوك وخواتم مع أنسام لبعض الوقت، يتحدثون
بصوت منخفض، يحاولون فك لغز ما حدث، لكن أي
كلمات لم تكن كافية لتفسير الغموض الذي يحيط بعودة
والدتها.

كانت خواتم تراقب كل حركة، كل نظرة، تلك العلامة
على ذراع أم أنسام. شعرت بأن شيئاً كبيراً على وشك
الحدوث، لكنه لا يزال خفياً أمام عينيها، يحوم حولها مثل
ظل قاتم لا يمكن الإمساك به.

مع مرور الوقت، افترقوا عن أنسام ووالدتها، وعاد لوك
وخواتم ببطء نحو منزلها.

في الطريق، توقف نبير فجأة، متسائلاً بلهجة شبه خافتة:

– «شعرك...!»

نظرت إليه وكأنها لم تفهم ما يعنيه، ثم شعرت بقشعريرة
وهي تلمس خصلاتها:

«لقد زاد السواد...»

لم يكن لأي منهما تفسير لذلك، لكن سرعة انتشار السواد
جعلتهما يشعران بارتعاش داخلي.

فجأة، التقت أعينهما، والرغبة تملأ الجو:

— «النبؤة...» همس لوك.

— «أتقصد...؟» قالت خواتم بصوت متردد، كأنها
تخشى مواجهة الحقيقة.

«أعتقد أن كل شيء مرتبط ببعضه... بشعرك...
وبما حدث اليوم وبالرموز وبكل شيء».

أكمل السير بصمت، كل خطوة تقرّبهم من حقيقة لم
يكونوا مستعدين لها. عند وصولهما أمام منزل خواتم،
ودعها لوك، واتفقا على اللقاء غدًا، بينما دخلت هي
المنزل وهي غارقة في أفكارها .

أغلق الباب خلفها بصوت خافت، والهدوء المطبق
أعطاهها فرصة للتفكير بعمق، لتفهم ما شهدته اليوم.
جلست أمام طاولة ، أمام ذلك الكتاب القديم الذي طالما
حاولت أن تفهم ما يحمله، الغبار يغطي صفحاته، لكن
الآن كل شيء بدا مختلفاً.

قلبها يخفق بسرعة، يدوي في صدرها، وهي تتصفح
الصفحات بعينين مفتوحتين على مصراعيهما.
الكلمات بدأت تتضح أمامها بطريقة لم ترها من قبل،
الحروف والرموز ومعنى الكلمات ، الدوائر
والخطوط... كل شيء يشير إليها، إلى مصيرها
الملعون.

«أنا... أنا المقصودة!»

همست لنفسها بصوت مرتجف، كأن الكلمة تحمل ثقل
الكون كله.

الكتاب لم يعد مجرد قصة أو أسطورة، بل أصبح حقيقة
حية تتسلل إلى حياتها ببطء، تحرك كل جزء من
وجودها، تخبرها أن ما سيأتي لم يعد بوسعها تجاهله.

الرياح تعصف بالخارج، والغرفة المظلمة أصبحت
مسرّحًا لغموض رهيب، كل ظل فيها يلّمح مستقبلاً لم
تكن مستعدة له، تدرك أن حياتها لن تعود كما كانت أبداً.
قرأت كلمات التي حفرت على ذلك الكتاب القديم ببطء،
تتمعّن في الرسومات والرموز، حتى فكّتها سرها:

حين يوشك الظلام أن يبتلع الأرض...

تنبتق الإشارة من نسل المذنب...

عندما ينتشر الظل... يكتب المصير.

تدفقت مشاعر الحيرة والقلق، قلبها ينبض بعنف، وهي
تحاول فهم معنى:

"حين يوشك الظلام هل يعني شعري؟ أم الشر
ربما كلاهما ."

بدا أن رأسها يؤلمها من كثرة التفكير ، ثم إستوعبت أمرا
"الإشارة ... من نسل المذنب.....أيعني أنني من نسله!"
بينما كانت غارقة في محاولة حل الرموز، سمعت صوتًا
مفاجئًا، التفتت نحو نافذتها لكنها لم تره، فعادت إلى
مكانها مذهولة.

«تنبثق الإشارة ... يكتب المصير» همست لنفسها،
وكان الكلمات نفسها تحمل تحذيرًا.

"سيحدث الأمر عندما يصبح كله أسود ويجب ان
أقف ضد الشر!"

واصلت قراءة الحروف، وفجأة بدا أن شيئًا ما قد اتضح
في ذهنها.

صرخت بصوت مسموع:

«لقد فهمت!!»

لكن إدراكها جاء مصحوبًا بالرعب... فهمت ما تعنيه الرسالة ، لكن ما اكتشفته كان مخيفًا، شيء سيغير حياتها و حياة من حولها إلى الأبد.

جلست على الطاولة، يداها ترتجفان، وعيناها ما زالت مثبتتين على الصفحات.

أخيرًا فهمت معنى ما سيحدث، وفهمت كل تلك الإشارات... كل شيء كان مقدّرًا منذ البداية، ولادتها لم تكن صدفة.

نظرت إلى شعرها، الذي بدأ لونه يتغير تدريجيًا، شعرت بخوف وتوتر، ثم ضبطت نفسها:

«إن كان لابد من هذا لحماية أهلي، ولحماية الجميع،
ولحماية لوك... فليكن.»

قلبها كان يخفق بسرعة، لدرجة شعرت أن صدى نبضاته يملأ الغرفة.

الكتاب أمامها جعل قلبها يثقل بثقل غير طبيعي.

«ماذا هناك...؟!» همست بصوت خافت.

سمعت خطوات تقترب، فالتفتت ببطء

ظهر أمامها كائن بنفس طولها، ذيله طويل، يديه طويلتان، غريب ومرعب... نفس المخلوق الذي راقبها منذ البداية.

تسمرت مكانها، شعورها بالرهبة يزداد، وعيناها تلمعان بالدهشة والفهم المفاجئ:

كل شيء حولها جعلها تدرك أن حياتها لن تكون عادية، وحتى الهواء في الغرفة بدا حياً، ينبئ بشيء قادم لا يمكن التراجع عنه.

اقترب منها بهدوء، ملامح وجهه لم تكن مخيفة، لكنها غامضة.

انحنى قليلاً، وكأنه يطلب الإذن بالكلام.

"تكلم."

تتحنح، ثم قال بصوت هادئ وغامض:

«لست هنا لأؤذيك، ولا لإخافتك... أنا فقط أحرس

الشخص الذي سيحقق المصير.»

صمت قليلاً، بينما واصلت تحديقها به بحيرة.

«كل ما سيأتي مرتبط بك... أنت المفتاح... وأنت
النهاية... وأنا حارسك منذ ولادتك وحتى النهاية.»

أغمضت عينيها للحظة، تحاول استجماع نفسها، لكنها
شعرت ببرودة تجتاح جسدها بالكامل، وكأن الليل نفسه
دخل الغرفة معها.

كل شيء أصبح صامتاً، لكن الصمت كان أكثر رعباً من
أي صراخ.

مرعوبة ومصدومة، كل شيء بدا غير منطقي:

لوك هجين... النبوة... هي المقصودة... والحارس....

ثم قطع تفكيرها صوت هادئ:

«سأرحل.»

وعندما فتحت عينيها، وجدته قد رحل. بقيت وحدها، مع
شعور يثقل صدرها، الرياح تعصف بالخارج، والكتاب
أمامها يهمس بمصير لم يكن بإمكانها الهروب منه.

بعد ليلة طويلة من التفكير والتأمل، استسلمت خواتم
للتعب أخيراً، نامت مكانها، الكتاب مفتوح أمامها،
والكوابيس في أحلامها، رأت لمحات من المستقبل،
وصدى التحذيرات، وكأن النبوءة نفسها تهمس لها
بصوتٍ خافت:

«كل شيء قادم... ولا مفر».

عندما استيقظت صباحًا، كان نور الشمس يتسلل من
النافذة، لكنها شعرت بأن كل شيء مختلف، قلبها لا يزال
يثقلها بثقل مسؤولية لا تصدق.

سرعان ما قررت أن تلتقي بنبير وأنسام لتروي لهما ما
حدث، وكيف بدأت العلامات تظهر، وكيف فهمت أنها
المقصودة وأن المصير مرتبط بها مباشرة.

وصلت خواتم إلى مكان اللقاء، وجدت لوك ينتظرها
بوجه هادئ، بينما تأخرت أنسام قليلاً.

صدمت أنسام ولم تتفوه بحرف

ثم: " هجين ... ماذا!" كان قلبها يقفز من شدة الصدمة

نظرت إلى لوك، الذي كان يحاول شرح كل شيء بهدوء، وكأنها الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن تمنع الفوضى القادمة.

:"والذي وجد أحد الإيلكاريا في الغابة، مجروحاً ومرهقاً... لا يعرف سبب وجوده هناك، إعتنى به، ونشأت بينهما علاقة قوية، ثم تزوجها."

ثم هدا قليلا وتابع

:"بعد ولادتي، غادرت فجأة... لم أعرفها ولا أعلم أين ذهبت، أو إن كان ثمة من أخذها."

عمّ الصمت، ثم بدأت خواتم تتحدث بما اكتشفته البارحة، حكّت لهم كل ما عرفته وما أخبرها به ذلك الكائن الذي بدا فيما بعد أنه حارسها.

– «يبدو أنني مرتبطة بهذا بطريقة أو بأخرى... والحارس، أظن أنه من بني جنس والدتك!»

نظرت إليه بجديّة، وأنسام تتابع الحوار بفم مفتوح، غير
قدرة على استيعاب كل تلك الصدمات.

«إنه من الإيلكاريا، يستطيعون التخفي ولديهم
سرعة فائقة... هذا كل ما أعرفه. ربما سيقودني
يوماً ما إلى أمي، إن كانت موجودة.»

بعد لحظات من الصمت المطبق، قرر الثلاثة التحرك
إلى مكان أكثر هدوءاً، حيث يمكنهم التركيز على الرموز
والدوائر في الكتاب وكل ما سيحدث.

جلسوا حول الطاولة، والكتاب مفتوح أمامهم.

«كل شيء... مرتبط بي؟» همست خواتم، وعيناها
تتألاً بالقلق.

«ماذا لو لم أستطع فعل هذا...»

إقترب لوك منها ووضع كلتا يديه فوق يديها:

«حينها سنكون معك، لن ندعك تواجهين هذا
بمفردك.»

هدأت تلك الكلمات قلب خواتم، وبقيت تتأمله بعينين
مطمئنتين.

إقتربت أنسام بحذر، تحاول استيعاب ما يحدث:

«هذه... كلها إشارات عن النبوءة؟» سألت بصوت
مرتجف.

«نعم... وكل ما نراه الآن..... مرتبط بما سيأتي»،
أجاب لوك بصوت هادئ لكنه مثقل بالمسؤولية.

فجأة شعروا جميعاً بهزة خفيفة في الطاولة، وكأن الغرفة
نفسها تتنفس. الرياح تتسلل من النوافذ بشكل غير
طبيعي، والظلال على الجدران تتلوى بطريقة غريبة،
وكانها ترسم نمطاً خفياً مرتبطاً بالرموز في الكتاب.

شعرت خواتم بشيء يتسلل عبر جسدها، كأن النبوءة
بدأت تتحرك في روحها مباشرة، تتحكم بخطواتها وما
يحيط بها.

نظر لوك إليهما بجدية:

"كل خطوة تخطونها الآن... ستكتب مصيرنا. علينا أن نهزم الشر... قبل أن يبدأ كل شيء بلا عودة."

ابتلعوا الصمت، وكل واحد منهم يعلم أن الليلة القادمة قد تحمل أول اختبار حقيقي للنبوءة، وأن أي حركة خاطئة قد تغير مصيرهم إلى الأبد.

غادرت خواتم المكتبة مع لوك وأنسام، ثم افترقت أنسام متجهة مسرعة إلى منزلها قبل أن يسدل الليل ستاره. ما إن وصلت حتى وجدت والدتها جالسة بهدوء، وابنها معها.

"ما الذي حدث؟" سألت أنسام بقلق.

ردّت والدتها بنبرة حزينة:

"سيأتون لأجلي... أترين هذا؟"

أشارت إلى الرمز على ذراعها.

«الرمز؟»

«نعم... ساعدني أحد الإيلكاريا على الرحيل، لكن
قبيلة الزيموس لن تتركني.»

بدأت بتجميع أغراضها، لكن ابنتها أوقفها:

«إلى أين سترحلين؟»

أجابتها بنبرة تحمل كل حزن العالم

:«إلى أي مكان بعيد عن هنا... لا أريد أن أكون
ضحية لهم.»

تقبلت أنسام الواقع المرير، كانت تعرف أن كائنات
الزيموس سيعودون لأخذ فريستهم عاجلاً أم آجلاً، لكن
جزءاً من قلبها تمنى أن تبقى والدتها معهم.
رحلت والدتها إلى مكان مجهول، وتركت أنسام تحتضن
إيثار أخاها في منتصف الخوف والتوتر الشديد

في الشارع كان لوك وخواتم يتمشيان ببطء، خطواتهما متقلبة بثقل الليلة الغريبة. كل زاوية، كل ظل، يوحي بشيء يراقبهم. افترقا، فعاد لوك إلى منزله، وعادت خواتم إلى بيتها.

وصل إلى منزله المكوّن من طابقين، تحيط به مزرعة صغيرة، شعر فجأة بشخص يتبعه.

تسارعت خطواته، لكن لم يغادر ذلك الشعور أن أحدا ما يراقبه

رفع يديه، مستعدًا لأي تهديد، وأمسك يد الشخص الذي يتبعه، كاد يكسرها.

«لماذا تتبعيني؟» قال بصوت واثق.

لم ترد، بينما لم توحى نظراتها بأي تهديد. أخيرًا تكلمت بصوت هادئ:

«مرحبًا، لوك... لقد كبرت.»

«كيف تعرفيني؟» سألها

كانت امرأة كبيرة من الإيلكاريا تقف أمامه، ترتدي رداء يخفي ملامح وجهها. عيناها ذات اللون القاتم، ووجهها متعب يحكي قصة معاناة طويلة.

«يجب أن تحذر... سيأتون قريباً!» قالت

ثم رحلت بسرعة، تاركة لوك في حيرة من أمره
كان يعلم ان هذه والدته لكنه لم يعلم إن كان ما رآه حقيقي
أم مجرد خيال؟

وقف للحظات، ثم دخل منزله، كل شيء أصبح غامضاً
ألم داخلي يقتله ، وكان الموت نفسه يتربص به

رغم ان لوك كان يعلم ان الخطر أصبح يحدق بهم وأن هجوم الزيموس

قد اقترب ، إلا أن اقتراب والدته الى ذلك الحد جعله متعبا ممدا على الفراش ، رفض الخروج او التحدث مع أي أحد لكنه لم يعلم السبب .

في صباح اليوم التالي طرق والده الباب معتقد انه استغرق في النوم، طرق ببطئ ثم غادر، وبعد لحظات عاد ليترك مجددا

غير أن لوك صرخ فيه أن يرحل ،لم تكن هذه طريقتة في التعامل مع والده ولا في التعامل مع أي شخص آخر وهذا ما دفع والده إلى الدخول رغم طلبه منه المغادرة بكل الطرق بالصراخ وبالمحاولة لكنه أراد أن يعلم ما الذي حدث مع ابنه.

دخل وجلس بنهاية السرير يسأله عن حاله ،لكن ما إن مد يده حتى ينزع الغطاء من أعلى رأسه حتى امسك بيد والده

كانت قبضته قوية ولم يتمكن من الافلات منها ، إلى أن افلته بنفسه

": أنا لست بخير أريد أن ابقى بمفردي ."

قال ذلك وغطى رأسه مجدداً، غادر والده دون ان يتحدث شيئاً آخر .

بقي لوك مصدوماً من أين جاءت هذه القوة التي لديه ؟
وهل ورث بعض قوة والدته؟

ثم بقي يحدق نحو النافذة قلقاً مما يمكن ان يكون .

في الخارج بدا الجو نصف غائم ،السحب غطت السماء
والشمس تكاد تحجب ، الحيوانات بدت كأنها إختفت
وجميع الناس متخوفين من فكرة ما الذي سيأتي، بدأت
الرياح تسمع الجميع صوتها وكأنها تخبرهم بأن الشر
الاعظم قادم .

وامام منزل خواتم كان الحارس من الإيلكاريا يقف في
مكانه المعتاد لكن بدا انه يسمع همسا ، تقدم بسرعة
البرق نحو منزلها ودخل غرفتها ، بعينين قاتمتين
كسماء الشتاء الباردة، وملامح جادة

قال :

– "يجب أن تستعدي ،الوقت إقترب ."

نظرت اليه بخوف وقلب مضطرب ، بينما بدا أن شعرها يكاد يتحول الى الأسود ويغطي رأسها بسرعة.

وكان النبوءة تتكشف أمامها على واقعها، قلبها يخفق بعنف،

أدركت أن الوقت لم يعد ملكها، وأن كل لحظة قد تحدد مصير القرية وكل من تحب.

عادت خواتم الى ذلك الكتاب ، ربما تكتشف شيئا يمكن ان تستخدمه حتى توقف ما سيحدث ، قرأت القليل ثم قررت أن تغلق الكتاب

إلا أنها وجدت الحارس ينظر إليها وكأنه يأمرها أن تكمل ،فتأفأفت.

«أسف لكنه دوري أن تستعدي»

نظرت اليه بغضب :

"ان كنت تعلم فاخبرني لم اجد شيئا في هذا الكتاب ،سيستغرق الأمر سنوات."

قالتها وأعدت نظرها نحو تلك الصفحات البالية .

إقترب ببطئ هذه المرة قلب الصفحات، ووضع إصبعه فوق إحدى الكلمات ثم رحل دون أن تلاحظ ذلك .
رفعت خواتم رأسها، مذهولة، عيناها تتسعان:

«لا... هذا غير ممكن.»

جلس لوك على سريره، عيناها تحدقان بالفراغ. قلبه يخفق بعنف، كل نسمة تهب من النافذة، وكل ظل على الجدار يبدو وكأنه يراقبه.

نهض ببطء، ملامسًا حافة الطاولة، مشى نحو الباب كأنه يخشى أن يكسر صمت الغرفة.

ثم خرج إلى الشارع، الهواء البارد يلسع وجهه. الرياح تحركت، الأوراق ترقص في الطريق، والظلال تتلاعب حوله، كأنها تحذره:

القادم أكبر من كل شيء عرفه.

وصل منزل خواتم، طرق الباب، فخرجت، عيناها تتسعان بين القلق والدهشة.

"أحضري الكتاب بسرعة، علينا أن نلتقي بأنسام" قال
لوك بهدوء مشحون بالمسؤولية.

أومأت خواتم برأسها، ودخلت بسرعة، حملت الكتاب بين
يديها

وقبل خروجها، نظرت إلى مراتها ولاحظت كيف تغير
لون خصل شعرها، شعور غريب يربط بين نفسها
والغابة

، نظرت إليه بقلق:

– «ما الذي حدث؟»

صمت قليلا حتى ابتعدا ثم قال :

«لقد التقيت والدتي...»

– «ماذا؟ هل آذتك؟» قالتها خواتم وهي تتابع ملامح
نبيير

إبتسم ابتسامة خافتة، ثم قال:

– «اتخافين أن يصيبني مكروه؟»

سكتت، ثم سألت:

«لماذا أنت؟»

«أخبرتني أنهم قادمون... الزيموس»، قال وهو يتنقل
كلماته، وكان كل حرف يحمل خطرًا.

«أعلم... أخبرني الحارس ، لكنني لا أعلم متى»

واصلوا السير، وفجأة أمسك لوك بخواتم، رفعها بسرعة
وحملها:

– «انزلني! هل أنت مجنون؟»

ابتسم، إندفع بها، بسرعة، حتى شعرت أنها تتشبث به بلا وعي.

«قدرة الإيلكاريا...» همست وهي مذهولة.

حرك رأسه موافقًا، ثم أنزلها عندما وصلوا

«ظننت أنك ستسقطني، أخبرني المرة القادمة إن فعلت شيئًا كهذا».

«لا تخافي... لن أفعل، سأحرص على سلامتك دائمًا»

قالها بابتسامة دافئة، كانت بداية شعور لم يفهماه بعد.

وصلوا إلى منزل أنسام، فتحت لهم الباب، دخلوا بهدوء، ووضعوا الكتاب القديم على الطاولة.

فتحت خواتم لتريهم الصفحة:

«أنظرا»، همست، وهم يتبعان تلك الحروف

ثم قص عليهم لوك ما حدث، وما اكتشفه عن قدراته.

«يبدو أنني الوحيدة العادية هنا»

همست أنسام، مبهورة ومصدومة مما آلت إليه
الأمور.

«: هناك شيء آخر " قالت خواتم

نظر إليها الاثنان وكأنهم ينتظرون أن تفصح عنه
:"انظروا ."

"يقول الكتاب أن مع اقتراب تحقق النبوة
....سيظهر مخلوق..,إسمه مخلوق الزمن
"سيفور"

ثم تابعت بعد ان تأكدت أنهم ينظرون الى الكتاب
معها

«مخلوق نصف شفاف، له القدرة على إبطاء
الوقت حوله للحظات قصيرة، يظهر كظل سريع
يمكنه ان يلتف حول الأعداء"

"وكيف سنعرف انه اتى او كيف سنستدعيه؟»
سألت أنسام

ينما بقيت خواتم تفكر قليلا ، قرب لوك اصبعه
وقال "انظري بالأسفل "

اكملت خواتم القراءة :

" مخلوق بطول متران، ذي جلد اسود ،وعينان بيضاء ،
مرعب ." ثم قلبت الصفحة.

« يا الهي انه بشع." قالتها انسام وهي تنظر الى رسمة
المخلوق

"السيفور إذا ،يشعر بالخطر ، سيأتي بمفرده عندما يشعر
أنك بحاجة إليه."

عم الهدوء ، الكتاب مفتوح أمامهم. الرياح من النوافذ
تتحرك ببطئ ثقيل، والظلال على الجدران تتلوى كأنها
تحاول التسلل إليهم.

خواتم حدقت في الكتاب ، يدها ترتجف قليلاً، شعرت
بشيء يتحرك داخلها، حرارة غريبة تتصاعد في

عروقها، كأنها تستدعي قوة مخفية. عينها تلمع، وكأن الكتاب يهمس لها:

«لقد حان وقتك...»

لوك اقترب، يراقبها عن كثب. شعر بقوة تتدفق حوله، وكان شيء داخلها قد تغير

شعرت بالخوف لكنه وضع يده على كتفه يطمئنها أن الامور ستكون بخير

«كيف سنتحكم بها»، قالت ذلك وهي تمسك بيديها

لوك :

«سأكون بجانبك، سنتعلم معًا. لا تقلقي».

أثناء حديثهم، دخلت أنسام ثم خرجت بعد دقائق تحمل سيفًا كبيرًا

ثم قالت :

«يجب أن أدافع عن نفسي»

كان إيثنان قد كبر تغير جسده وإزداد طوله لكنه جلس بعيدا عنهم قليلا يراقب بصمت كأنه غير موجود .

: "أريد أن اساعد " قالها وهو ينظر الى أخته

وعلى عكس ما كان يتوقعه ،تنهدت لكنها وافقت

: "يمكنك أن تستخدم سيف والدي "

جلس الأربعة يحدقون إلى الفراغ، ثم اقترب لوك نحو خواتم ، يراقب كل حركة ليديها، ويحاول قراءة ما يمكن أن يحدث.

شعر بشعور غريب يملأ جسده، قوة لم يعرفها من قبل.

«يجب أن نتدرب...» قال بصوت هادئ لكنه ثقيل كأنه يحمل المسؤولية كلها.

حدقت خواتم فيه بدهشة، ثم نظرت إلى أنسام: «علينا أن نستعد، الزيموس ليسوا بعيدين...»

تنفست أنسام الهواء بصعوبة، قلبها ينبض بسرعة

«هل هذا يعني أنهم سيهاجمون قريباً؟»

«أجل... وربما لا نكون مستعدين لكل شيء.»

همس لوك، ثم أضاف: «إن تعلم كل منا التحكم في قدرته، يمكننا صداهم... أو على الأقل تقليل الضرر.»

بعد أن غادروا المكتبة، عاد كل واحد منهم إلى منزله ، يحاول استيعاب ما حدث، لكن التفكير لم يتركهم لحظة واحدة.

خواتم عادت إلى غرفتها، إستلقت على سريرها ، وأغمضت عينيها للحظة، تشعر بثقل القوة التي بدأت تتدفق في عروقتها.

جلس لوك على كرسيه، يحدق من النافذة، يحاول السيطرة على سرعته وقوته الجديدة.

أي حركة بسيطة كانت تتطلب تركيزاً شديداً، وكل خطوة كانت تمثل تحدياً صغيراً لكنه حقيقي.

بعد لحظات، نهض ببطء، مسح يديه على سرواله، وتقدم نحو الباب بحذر، كأنه يخشى أن يكسر أي شيء في الطريق.

في اليوم التالي، اجتمعوا في ساحة مهجورة بين الأشجار، مكان آمن يمكنهم فيه التدرب دون خوف من إلحاق الأذى بالآخرين.

الرياح كانت تتحرك بين الأشجار، وكأن الطبيعة نفسها تراقبهم.

خواتم بدأت بالتحكم في قوتها، إستدعاء السم تحت أظافرها.

تدريجياً تعلمت التحكم بالكمية وسرعة التدفق.

لوك، بجانبها، كان يحاول الدمج بين سرعته ومهاراته القتالية، لكن أي خطأ بسيط كان يخرج خطواته عن السيطرة.

في أحد التمارين، رفع لوك خواتم برفق، ، وأخذ يركض بها عبر الساحة الخالية، الهواء يصفع وجهيهما،

خواتم تشبثت به بشدة، وهي تصرخ:

"أنزلني أنزلني."

«تمسكي جيداً!» صرخ نبير، لكنه كان يحمل في نبرته
الطمأنينة

ضحكت خواتم رغم توترها، محاولة التغلب على ذلك
الخوف

. وفي لحظة فقد توازنه فأغمضت عينيها، لكنه أمسك بها
بسرعة دون أن يتركها تسقط.

فتحت عينيها فوجدته ينظر إليها مبتسماً بخفة

: «تعرفين أنني لن أترك مكروها يصيبك؟»

في الجهة الأخرى، أنسام وإيثان يتدربان بالسيف معاً
يحاولان تنسيق كل الخطوات ،كل ضربة كانت درساً
جديداً، وكل إصابة صغيرة تذكرهم بالخطر القادم.

استمر التدريب لأسبوع كامل. كل يوم كان يمر، كانوا
يكشفون شيئاً جديداً:

خواتم إعتادت على استدعاء سمها، ولوك تعلم كيف
يضبط سرعته وقدرته ، أنسام وإيثان طورا استخدماهما
للسيف.

في أحد الأيام، وبينما كانوا يستريحون بعد تدريب طويل، إقترب الحارس من خواتم ، ملامحه جادة، وصوته يوحي بالخطر:

«الوقت إقترب...لم يبقى الكثير...»

زرع كلامه الخوف في قلبها رغم أنها تعلم ان هذا اليوم آت لا محالة، ثم أكمل

: " قبيلة الإيلكاريا تعلن دعمها لك خلال هذه
المواجهة . "

شعرت بالقليل من الراحة وأبدت له إمتنانها، رغم القلق الذي بداخلها، فالقادم لن يكون مجرد إختبار للقدرات، بل مواجهة حقيقية ستكشف حدود قوتهم...

ومع غروب كل يوم، كان الجو يتغير:

السحب تتجمع، والرياح تعصف، والظلال تتحرك بشكل غريب.

كأن الطبيعة نفسها تحذرهم من القادم. لكن رغم كل هذا، تلك اللحظات الصغيرة من السقوط، الضحك، والمزاح

جعلت قلوبهم أخف، وجعلتهم أكثر استعدادًا لمواجهة مخلوقات الزيموس .

بعد أيام قليلة من التدريب، كان المشهد يزداد ثقلًا.
لوك وخواتم وقفا في ساحة القرية معا ، يخبران أهلها بما سيحدث:

تلك المخلوقات تقترب، والخطر لم يعد بعيداً.
انتشرت الهمهمات في كل مكان، نصف السكان هرعوا
يجمعون أغراضهم ليغادروا في خوف، بينهم رفض
بعضهم الرحيل متمسكين ببيوتهم.

نظرات بعض أهل القرية كانت تلاحقها، بعضهم يبتعد
عنها وكأن ماسيحدث بسببها ، وبعضهم يقترب ليأخذ
منها القوة.

كانت تشعر بارتجاف الأرض تحت قدميها، والرياح
الباردة التي تحمل معها أصواتاً غريبة من بعيد تهمس
لها.

أما لوك، فكان يقف بجانبها، يراقب التحول في شعرها بعينين قلقتين. كان يعرف أن كل شعرة سوداء ظهرت تعني إقتراب الخطر.

كان يراقب الأهالي الذين يرحلون، ثم قال لها بهدوء وهو يمسك بيديها كأنه يريد طمأنتها:

«أنا معك... لا تخافي».

وقفا بلا حراك، يفكران في ما سيحدث. كانت الريح تعبت بشعرها، الذي تغير لونه كثيرا .

في تلك اللحظة كان حكيم القرية يفتش بين لفائفه، وأحجاره القديمة عن عهدٍ قديم أو أي شيء يقيهم البلاء، لكنه لم يجد شيئاً.

كان الغروب ينسكب على القرية، حين جاءت والدة خواتم ووالدها مسرعين نحوها، وجوههما يسكنها الخوف:

«إرحلي معنا يا ابنتي، لا شيء يستحق أن تضحي
بحياتك من أجله» قالت أمها والدموع في عينيها.
أبعدت خواتم يدي أمها بارتجاف:
«لا أستطيع. هذه مسؤوليتي».
«لن نترك هنا وحدك!» صاح والدها.
هزّت رأسها والدموع تلمع في عينيها:

– «أرجوكما... هذا قدرتي. إن بقيتما ستتأذيان».

تردّد والدها ثم جرّ زوجته مبتعداً وهو يهمس لها:
«لن نستطيع تغيير شيء...».
خلفهما بقي بعض الأهالي:
بعضهم هرب، وآخرون رفض المغادرة، وهناك من لم
يسعفهم الحظ ان يرحلوا .
في الليل، بينما كانت الرياح تلفّ القرية بوشوشة ثقيلة،
إنشقت الظلال فجأة وظهرت قبيلة الإيلكاريا:

أجساد ضخمة، عيون قاتمة، شعر رمادي وذيول تتحرك
بسرعة

وكأنها أشباح.

تقدّم شيخ القبيلة، كان أضخمهم وأقواهم – وتحدث
بصوت رزين:

"يا من حملتم النبوءة، جننا لنقف إلى جانبكم، الليلة
سيُكتب المصير."

تلاقّت نظرات خواتم بالشيخ، وبرقت في عينيها دمعة
خوفٍ وأملٍ في آن واحد.

وقفت خواتم و لوك، إيثنان، أنسام والحارس الإيلكاري
مواجهين الغابة، وخلفهم مئات المحاربين الإيلكاريين.

كان الليل ثقيلًا، خيم الصمت، ليس صمت خوف، بل
صمتٌ استعدادٍ وترقُّب.

إصطفّ المحاربون، كلُّ قابضٍ على سلاحه بإحكام،
العيون تحدّق في الظلال بين الأشجار. أضاءت نيران

صغيرة وجوههم المشدودة، وانعكس عليها بريق القلق
والعزم.

همس الحارس الإيلكاري لخواتم وهو يحدّق في الغابة:
– «لقد وصلوا».

رفعت خواتم يدها إلى الأعلى وقالت:
– «استعدوا جميعاً».

ما هي إلا لحظات حتى انشقت أشجار الغابة عن ظلالٍ
ضخمة تتحرّك بخفة الوحوش، وإنبعثت صيحات
المخلوقات كصفير الريح.

إرتجفت الأرض تحت أقدامهم، وإنطفت ألسنة اللهب
الصغيرة بفعل الريح الباردة التي سبقتهم.

صرخ لوك بصوتٍ قوي :

– «إثبتوا!»

وإنطلق يركض إلى الأمام بسرعه الفائقة، يقتل ويسحق، ويفرّق الصفوف تحت ضوء القمر.

في اللحظة نفسها حاول أحد الزيموس الانقضاض على إيثنان ، لكن لوك إنحرف بسرعة وإقتلع رأسه بضربة واحدة لتنتثر الدماء الداكنة على الأرض.

رمقه إيثنان بنظرة شكر ثم غرس سيفه في بطن أحد المخلوقات، فسقط مفارقاً الحياة.

كانت المعركة أشبه بكابوس حيّ، لكن في كل ضربة كانوا يقتربون من النصر.

خواتم لم تعد تلك الفتاة المترددة؛ عيناها تتوهجان غضباً ووجهها مبلل بالدموع والعرق، تحارب وتقتل وتترك جروحا بارزة في جسد أعدائها.

أما محاربو الإيلكاريا ،فقد التفوا حولهم بسرعتهم وقوتهم الضخمة، قتلوا وأصابوا جراحاً لا تلتئم.

التحم الجميع في معركة بدا أن الليل نفسه يحبس أنفاسه من هولها.

كانت كائنات الزيموس ضخمة، جلدها خشن، أنيابها بارزة، وأعينها حمراء متوحشة.

الفوضى غطت المكان:

بعض السكان هربوا، بعضهم قُتل، وآخرون أُسروا. والدتها، التي لم تتحمل الابتعاد وظلت تراقب بصمت من بعيد، عادت تركض من بين البيوت وهي تصرخ باسمها

عندما رأت أحد المخلوقات يكاد يقتل ابنتها. إلا أن لحظة وصولها إخرقها مقلب أحد الزيموس فسقطت أرضاً، وعيناها تبحثان عن ابنتها للمرة الأخيرة.

أنفاسها تتقطع كهمس أخير، مدّت يدها المرتجفة نحو ابنتها، إبتسامة باهتة على شفثيها، ثم أغمضت عينيها ورحلت .

صرخة خواتم شقت الهواء، هرعت نحوها والدموع تغشى عينيها.

فجأة رأت والدها يركض، وما إن وصل سقط على
ركبتيه بجانبها يحتضن جسدها والدموع تنهمر منه.
لم تمضِ ثوانٍ حتى انقضَّ أحد المخلوقات عليه من
الخلف.

قبل أن تدرك ما يحدث كان قد غرس مخالبه في كتفه.
صرخة الألم خرجت منه كطعنة في قلبها هي.

تجمّدت للحظة، ثم ركضت نحوهما بكل ما تملك، يداها
ترتجفان وأظافرها مشتعلة بالسم.

انقضّت عليه، غرست أظافرها في عنقه حتى شعرت
بنبضه، وامتصت قوته دفعة واحدة حتى شعرت بها
تحترق في عروقها.

صرخ صرخة غليظة ثم إنهار على الأرض، جسده
ينوب كالرماد.

جلست بجانب أبيها تحتضنه وتبكي، قال لها بأنفاس
مثقلة:

«كنتِ دائماً قوية... وستبقين كذلك...»

ثم اغمض عينيه ليلتحق بزوجته

في تلك اللحظة تغيّرت خواتم تمامًا؛ لم يعد الغضب شعلة فقط، بل صار نارًا كاملة تحرق كل ما أمامها.

كان أحد تلك المخلوقات يركض نحوها وهي منهكة. لاحظ لوك ذلك فأسرع ليحميها، لكن الهواء حولها تغيّر فجأة.

ودوى صوت كهمة عميقة، الظلال إنشقت عن مخلوق نصف شفاف طويل القامة، تتماوج أطرافه كالدخان، عيناه بريقٌ أبيض بارد... كان (السيفور)

إلتفت السيفور حول خواتم كظلٍ حيٍّ، إمتدّ جسده كخيوط رقيقة تحيط بها كدرعٍ من الوقت.

تحركّ الهواء من حولها ببطء غير طبيعي. مدّ السيفور ذراعه الشفافة كالسوط، فالتفت حول عنق الزيموس وجذبه للخلف قبل أن يصل إليها.

شعرت خواتم بأن قلبها يخفّ فجأة وكأن المخلوق يمتص عنها الضغط ويمنحها ثانية لتتنفّس.

رفعت رأسها، نظرت إليه بدهشة ممزوجة بالامتنان.

هو لم ينطق، لكن حضوره كان كصوت داخلي :

«أنا هنا حين تحتاجيني».

وفي تلك الثانية القصيرة التي منحها لها استجمعت خواتم قوتها، أطلقت دفعةً من السم تحت أظافرها نحو رقبة الزيموس، وإمتصت بقايا طاقته حتى خرّ على الأرض جثةً هامدة.

تراجع السيِّفور قليلاً، لكنه ظلّ قريباً منها يلتفتّ حولها ليحميها كلما اقترب منها الخطر، كأنه أصبح صدى لقدرتها الخفية.

في تلك اللحظة التي ظهر فيها السيِّفور، تغيّر مسار المعركة. الهواء صار أثقل، وكأن الزمن نفسه يُبطئ خطاه حول خواتم.

راقب لوك الظلّ الشفاف يحوم حولها، فهمّ أن شيئاً استيقظ بداخلها لم يكن موجوداً من قبل.

اندفعت كائنات الزيموس من جديد، لكن خواتم لم تعد تلك الفتاة الممزقة بين الخوف والحزن. عيناها تشتعلان حقدا ، أظافرها تتوهج بالسّم وتنبض بالقوة التي امتصّتها من أعدائها.

تقدّمت بخطوات ثابتة وسط الغبار والدخان، والسيفور يلتفت حولها كوشاحٍ من ظلالٍ حيّة.

هجم عليها زيموس ضخم ذو أنياب أطول من ذراعها، اندفع من بين الأشجار ليغرز مخالبه في صدرها.

في اللحظة الأخيرة انثنت خواتم بمرونةٍ غير مألوفة، أمسكت بذراعه، غرست أظافرها في رقبتة حتى اخترقت جلده السميك.

اهتز جسده العنيف، وصرخ صرخة طويلة، بينما هي تمتص طاقته شيئاً فشيئاً حتى انطفأ وهوى إلى الأرض جثةً ثقيلة.

رفعت رأسها والدماء السوداء تتقطر من أصابعها، أنفاسها تتلاحق، لكن قوتها تزداد.

على الجانب الآخر كان لوك يركض بسرعة البرق، يقطع صفوف الزيموس بضربات خاطفة، كلما اقترب

أحدهم منه ظهر فجأة كالشبح ليقطع رأسه أو يقطع
أوصاله.

أما إيثنان فقد صار يقاتل كأنه وُلد في قلب الحرب؛ سيفه
يلمع ويغوص ويمزق لحوم المخلوقات.

أصوات الزئير والصراخ والحديد تتداخل، والهواء يمتلئ
برائحة الموت. لكن وسط هذا الجحيم كانت خواتم
تتحرك بهدوء غريب، كل خطوة محسوبة، كل هجمة
مميتة. وكلما امتصت طاقة عدو ازدادت سرعة وقوة ،
حتى بدا وكأنها تضيء الظلام من حولها.

وسط هدير المعركة، كانت أنسام و الايلكاريين يقاتلون
جنبًا إلى جنب، والهواء مشحون بالصراخ وقرع السلاح.
الغابة خلفهم تننّ بأصوات الطيور الهاربة، والسماء
ملبّدة بالدخان والرماد.

لوك كان يتراجع إلى الوراء مُنهكًا، الدم يسيل من كتفه،
والعرق يتصبب من جبهته، لم ينتبه لما كان يتسلّل نحوه
من الخلف

عينيه المتوهجتين كالجمر، ومخالبه التي رفعها ليسلبه
روحه ، في تلك اللحظة، تدخلت تسحبه بسرعة فائقة

تلفه بين ذراعيها وتبعده عن الخطر، عيناها وشعرها الرمادي الذي كان ينسدل على كتفيها، تلك التجاعيد التي انحنت على بشرتها لتروي ما فعلته السنين بها.

و عادت إلى الوحش وأوقعته أرضاً قبل أن يكمل هجومه.

ثم التفتت إلى لوك بعينين دامعتين وقالت بصوت متقطع:

«انهض يا بُني... لم ينته الأمر بعد!»

فتح لوك عينيه وكان شرارة جديدة اشتعلت داخله، وقف وهو يلهث، وركض إلى جانبها ليقاتلا معاً.

كانت يدها على كتفه تحميه وتدعمه، وكل من حولهما صرخوا صيحة واحدة، اندفعوا بعدها كالموج نحو الزيموس.

ومع توالي الطعنات والدماء، بدأ الثقل يتسلل إلى قلوبهم؛ وجوه اللايلكاريين شاحبة، وأذرعهم ترتجف من فرط القتال، والزيموس ما زالوا يتدفقون من بين الأشجار..

ارتفعت سحب من الغبار والرماد، حتى غطى لون السماء، و اختلطت صيحات النصر بالأنين، ثم بدأت العيون تنطفئ واحدة تلو الأخرى.

ومع أن كل واحد منهم قد استنزف آخر قطرة من شجاعته، خيم على المكان شعورٌ خانق؛ اليأس، والإرهاك، وصوت القلوب الذي صار أضعف من وقع الخطوات.

وقف لوك يلهث، الدم على وجهه ويديه، ينظر إلى خواتم التي اشتعلت عيناها حقدا وحرنا .

رحلت كل تلك المخلوقات ،بقيت الجثث تغطي الأرض ورائحة الدماء تعبق بالمكان

الهواء صار ثقيلاً، لا يعرفون هل انتصروا حقاً أم دفعوا ثمناً آخر.

الليل صمت فجأةً. الأشجار توقفت عن الهمس، ووقفوا جميعاً وسط الجثث، يدركون أنهم رغم شجاعتهم لم يخرجوا من هذه المعركة كما دخلوها.

سقط الليل على الغابة مثل ستارٍ أسود ثقيل، وانطفأت أصوات السيوف فجأة كما لو أن الزمن نفسه توقف.

كان الهواء مشبعاً بالدم والرماد، ورائحة الخشب
المحترق تتسلل من أطراف القرية.

الزيموس تراجعوا واحداً تلو الآخر، حتى إنسحبوا
جميعهم.

و مع انقشاع الغبار، ظهرت القرية ؛ بيوت مهدمة،
أبواب مقلوعة، النار تآكل ببطء ما بقي من الجدران.

العائلات التي لم ترحل حملت نظرات الخوف إلى الأبد

كان النصر أشبه بجثة باردة، والهواء مليئاً بالهزيمة
رغم الدماء التي أريقت بشجاعة.

لم يعد هناك صراخ، ولا صدى، سوى أنين الريح بين
الأشجار.

ورائحة موت ثقيلة. ومع كل لحظة تمر، كانت القرية
تغوص أكثر في الصمت، صمت ما بعد العاصفة.

وقف الجميع على أنقاض يومهم الطويل، يحدقون في
القرية المدمرة، في الأسرى الذين سيقوا بهم أقدارهم،
وفي السماء التي لم تحمل لهم بشائر واضحة.

كان المشهد أشبه بخاتمة نصف معركة؛ انتصروا ولم ينتصروا، بقوا أحياء لكن شيئاً في داخلهم قد مات مع القرية.

كان الصباح بارداً على غير عادته، الضباب يزحف فوق أرض القرية الممزّقة، يغطّي الدماء والجثث كأنه يريد أن يخفي الحقيقة.

أصوات الغربان وحدها كانت تملأ الجو، تدور فوق الخراب وتصيح بحدّة، وكأنها تنعى المكان.

خواتم كانت تجلس قرب بئرٍ نصف مهتمّ، يداها ملطختان، تنظر إلى الماء الغامق وكأنها ترى فيه وجوهاً قد غابت.

لوك يقف بعيداً يراقب اللايلكاريين وهم يرحلون .

أنسام تقترب من إيثنان بكتفها المجروح، تحاول أن ترفع رأسها رغم الألم. همست له بصوت مبجوح:

– «هل انتهى كل شيء حقاً؟»

إيثنان ، يردّ بصوتٍ منخفضٍ يكاد لا يُسمع:

– «القتال انتهى... لكن الحرب بدأت للتو».

والدة لوك التي ظهرت في أحلك اللحظات وضعت يدها على كتفه بهدوء. لم تتكلم، لكنه شعر بثقل نظرتها عليه؛ نظرة تحمل إعتذاراً وسراً معاً.

رفع رأسه ليلتقي بعينيها، فلم يرَ سوى غموض البحر فيهما، ثم رحلت تتبع قبيلتها.

بدأ الضباب ينقشع ببطء، وأشعة شمسٍ شاحبة تتسلل عبر
الغيوم الرمادية لتغمر أطلال القرية.

كانت الأرض لا تزال رطبة بدماء المعركة، والهواء
يعبق برائحته

على الرغم من الصمت الذي حلّ، كانت أصدااء
الصراخ والسيوف ما تزال تتردد في الذاكرة كأنها لم
تغادر.

خواتم وقفت وسط الساحة، شعرها يتطاير في
الهواء، ذلك السواد يلمع كالليل وسط النهار.

كانت يداها ترتجفان، لكن عينيها تلمعان بوهجٍ غريب،
ليس غضباً هذه المرة، بل شيئاً يشبه السكينة. في تلك
اللحظة، أدرك كل من حولها أن النبوءة تحققت أخيراً.

الزيموس انسحبوا نحو الغابة مثنخين بالجراح، ومن بقي
منهم وقع أسيراً في قبضة اللايكاريين. النار انطفأت،
والسمااء كسرتها سحابة ضوءٍ باهت. انتهى الكابوس،
لكن الأرض من حولهم لم تعد هي نفسها.

همس إيثان لأنسام وهو يحدّق في خواتم:

"لقد فعلتها... لكنها دفعت الثمن"

أنسام أو مأت برأسها بصمتٍ ثقيل، ودمعة انحدرت على خدّها.

رفعت خواتم بصرها إلى السماء، شعرت بالريح تمسح دموعها الباردة على وجنتيها. هي على قيد الحياة، لكن داخلها خاوٍ من كثرة ما فقدت.

في تلك اللحظة، أدركت أن النصر ليس مجدداً صافياً، بل عبء ثقيل يحمّل الناجين ذكرى من رحلوا.

النبوءة تحققت، لكن الثمن كان أغلى مما تخيل أي أحد.

توجهت خواتم والبقية إلى أحد المنازل التي كانت بعض جدرانها لا تزال قائمة ، دخلوا بهدوء ثم ضمّدوا جراح بعضهم

قرروا أن يبقوا تلك الليلة هناك فقد إنتهى كل شيء ، ثم يرحلوا بعد ذلك إلى مكان آخر

تجمعوا في غرفة صغيرة، الضوء الخافت يتسلل من نافذة مهترئة، والهدوء يخيم على المكان لأول مرة منذ أيام.

أنسام مدت يدها نحو الجرحى، تعالجهم ببطء، كلماتها تهدئ القلوب المتوترة أكثر من أي ضمادة.

لوك استعرض كل زاوية، فتح خزانات صغيرة، وجد بعض بقايا طعام جاف وجرعات دواء قديمة.

بينما بقيت خواتم بمفردها ، الحزن مخيم على قلبها وقلق كبير يسكنها رغم انتهاء كل شيء .

جلسوا جميعاً حول النار الصغيرة التي أشعلها لوك، الدخان يملأ الغرفة قليلاً، والعيون تنتقل بين أطراف ، كما لو كانت تبحث عن أي تهديد محتمل.

"... سنرحل قريبا " قالت خواتم بصوت خافت،
لكنه مليء بالإصرار

«لكن الليلة... حاولوا ان تترتاحوا قليلا .»

وبينما غطت الظلال الزوايا، شعر كل شخص منهم أن
الغموض الذي خلفته الحرب لم يُكشف بالكامل.

حلّ الليل، فأطفأوا أي مصدر ضوء تقريبًا، فقط شمعة
صغيرة وضعها لوك في الزاوية، يبعث شعورًا ضئيلًا
بالأمان.

مرت ساعات الليل ببطء، كل لحظة تزيد من وعيهم بما
فقدوه.

خواتم لم تستطع النوم بسهولة، فكل صوت، حتى همس
الريح، يعيد لها صورة أمها، وجهها، ضحكتها...
شعرت بالفراغ يلتف حول قلبها.

جلس لوك بالقرب منها، يراقبها ، وضع يده برفق على
كتفها، مجرد لمسة صغيرة لتطمئن قلبها، لتشعر بأنها
ليست وحيدة.

أما إيثار ، فقد كان مجروحاً جسدياً ونفسياً، كل حركة تؤلمه، يسترجع صور القتال والصراخ، أحلامه مليئة بالدماء والأصوات الممزقة.

أخته لم تتركه بمفرده، حاولت تهدئته، أن تعطيه شعوراً بالأمان، لكنها بالكاد تستطيع السيطرة على خوفها. الكوابيس لم تتوقف، كل واحد منهم يعاني بطريقته. لوك بقي يراقب خواتم بين الحين والآخر، يحاول أن يتأكد أنها بخير، بينما قلبه مشغول بخوف خفي من فقدانها.

الليل كان طويلاً، لكن كافيا ليشفي بعض تعبهم ،حين بدأ الفجر يتسلل ببطء عبر النوافذ المشروخة، شعروا جميعاً بأنهم نجوا من امتحان آخر، لكنه كان بمثابة تذكير: أن السلام مؤقت، وأن الطريق أمامهم ما زال طويلاً وصعباً.

مكثوا في ذلك البيت عدة أيام، كل يوم يمر كان يخفف من وطأة الحرب على أجسادهم وروحهم.

الجروح بدأت تلتئم، والتعب بدأ يزوب ببطء، وخواتم شعرت بأن قلبها بدأ يخرج قليلاً من صدمة الفقد، رغم أن الحزن على والديها ما زال حاضر في كل لحظة.

بين الحين والآخر، كان لوك وخواتم وبعض الباقين يخرجون إلى بيوت القرية المهجورة، يبحثون عن أي طعام أو ماء أو شيء يمكن أن يساعدهم على الاستمرار.

البيوت كانت خاوية وصامتة، أصواتهم تتردد بين الجدران المهدامة، والرماد يذكرهم بأن كل شيء تغير إلى الأبد.

كانت هذه الجولات القصيرة فرصة لهم ليستعيدوا بعض الشعور بالسيطرة على حياتهم، ولو للحظات، ويستعدوا لما سيأتي بعد ذلك، شيء أكبر وأكثر غموضاً، شيء لم ينته مع الحرب.

دخلوا بيتاً مهجوراً، أبوابه نصف محطمة، والأتربة تملأ الأرضية.

الغرفة كانت مظلمة جزئياً، شعاع ضوء واحد يتسلل من النافذة، يرسم خطوطاً على الجدران المتشققة.

بدأ لوك يبحث عن أي شيء يساعدهم، بينما كانت خواتم تتجول بين الغرف، تلمس الجدران بأصابعها برفق، تشعر بالحنين لكل زاوية.

ثم جلست إلى الأرض تراقب المكان بعيناها بينما هي كذلك، اقترب منها ، ولم يقل شيئاً، فقط جلس بجانبها ، وترك مساحة صمت يربط بينهما.

نظرت إليه، ابتسامة خفيفة ارتسمت على وجهها، لم تكن بحاجة لكلمات. رفع يده برفق، ووضعها على كتفها، مجرد لمسة قصيرة، لكنها قالت أكثر من أي كلام عن الدعم والوجود بجانبها.

بعد لحظة، توقفت النظرات:

– «أريد أن أرى منزلي... أو ما تبقى منه ..قبل أن نرحل»

أوما لها بهدوء، لم يقل شيئاً، فقط وقف، ينتظرها، مستعداً يمشي معها مهما كانت ذكريات المكان صعبة.

بعد لحظات وصلوا إلى منزلها، الأبواب متهاكة والنوافذ مكسورة، والحجارة متساقطة هنا وهناك.

الهواء البارد يحمل رائحة الرماد القديم والغبار، كل زاوية تذكر خواتم بما فقدت.

وقفت خواتم للحظة أمام ما تبقى من باب منزلها، عيناها تلمع بالدموع، لكنها لم تهرع بالبكاء، فقط شعرت بثقل الذكريات يلتف حول قلبها.

لوك وقف بجانبها، ساكت، لا يحاول قول شيء، مجرد وجوده كان كافياً ليواسيها.

لمست خواتم الجدار المتصدع، أصابعها تمر بين شقوقه كما لو كانت تحاول لمس الماضي نفسه.

رغم كل شيء، شعرت خواتم أن هذا الزيارة لم تكن مجرد وداع للماضي، بل كانت بداية لقبول ما هو قادم، استعداداً لمغامرة جديدة، وللأسرار التي لم تُكشف بعد.

مرت دقائق، وربما ساعات، وكان الزمن نفسه توقف عند حدود هذا البيت.

أخيراً التفتت ببطء، خطواتها خفيفة، حذرة، وكأنها تمشي على أطراف الذكريات دون أن تحطمها.

بينما تبعها لوك ببطء، يحافظ على المسافة بينهما، ليس خوفاً أو تردداً، بل احتراماً لكل جزء من ألمها وذكرياتهما.

كل خطوة كانت صامتة، كل نفس يحمل معنى الوجود والاحتواء دون أي كلمات.

صمتهم لم يكن فراغاً، بل كان ثقلاً من الفهم المتبادل، من التعاطف العميق الذي لا يحتاج لتصريح.

أحياناً كانت خواتم تتوقف، تنظر خلفها إلى منزلها مرة أخيرة، وكأنها تحاول حفظ كل زاوية في ذاكرتها قبل أن تبتعد.

عادوا إلى المنزل المهجور ببطء، في آخر الطريق، لمحوا أنسام و إيثان يقتربان .

يحملان بعض الأغراض البسيطة، علامات التعب واضحة على وجهيهما

نظرت أنسام إليهم بعينين فضوليتين، إلى ماكان يحمله لوك

وكانها على وشك أن تسأل:

– «وجدتم شيئاً... شيء يمكن أن يساعدنا؟»

لكنه رفع رأسه ببطء، وأوماً برفق ، الإيماءة كافية لتوصل الرسالة.

كل واحد منهم يحمل جزءاً من الجهد، الصمت يربطهم بطريقة غير مرئية.

دخلوا المنزل ببطء، كل خطوة على الأرضية المكسرة تصدر صوتاً خافتاً يضاف إلى الصمت الذي يملأ الغرفة الغبار يرفرف في الهواء مع كل حركة، والهواء البارد يلسع وجوههم، يذكرهم بأن المكان لم يعد مألوفاً أو آمناً. بدأوا بجمع أغراضهم بعناية، كل واحد منهم مشغول بمهامه الخاصة

و بعد أن انتهوا من جمع كل ما يمكن حمله، وقفوا للحظة، ينظرون حولهم في صمت.

المكان بدا لهم الآن أكثر برودة وغموضاً، كل زاوية تحمل ذكريات ما بين الحياة والموت.

وكل ركن يبدو وكأنه يراقبهم بصمت، لم يكن هناك حديث، ولا حاجة له، كل نظرة كانت تحمل المعنى:

هذا المنزل لم يعد مناسباً للبقاء، لا يمكنهم المكوث أكثر.
اتفقوا بدون كلمات، وبدأوا يتحركون بخطوات هادئة، كل
واحد يحمل نصيبه من الأغراض.

أنسام و إيثان يمشيان ببطئ بينما يتبعهما لوك و خواتم
بخطواتهما الهادئة، كل نظرة منه تحمل شعوراً بالحماية
الصامتة، وكل نفس يعبر عن رغبته في أن تكون آمنة
رغم كل شيء.

صمتهم المشترك لم يكن فراغاً، بل كان ثقلاً من الفهم
المتبادل، شعوراً بالارتباط العميق دون الحاجة لأي
كلمة، رابطاً بين قلوبين يعرفان أن اللحظة أخيرة هنا، وأن
الطريق أمامهم ما زال طويلاً ومليئاً بالغموض.

أخذوا طريقهم نحو مكان آخر أكثر أماناً، كل واحد منهم
يمشي بخطوات هادئة، مستوعبين أن هذه المرحلة قد
انتهت، وأن عليهم الاستمرار إلى الأمام.

"في النهاية لم يتبق سوى الظلال ... وصدى ما
كان.".

"في أليسكادا"

الجبال صامتة لكثّها شاهدة، والأنهار مارية لكنها تكفظ الدماء
إرثٌ مُكرّم يسري في العروق منذ قرون، وقطيئة قديّة
ما زالت تقف على نسلٍ لم يخترها...
...في كل ليلة يشتدّ فيها الظلام، تقرب النبوءة من التحقق
"فهل يكن كسر دائرة الدم قبل أن تبتلع الوريث الأثير؟"

سارة مناعي